خصوصاً فمنهم أخذ معظمها وأما الأسانيد قلم يكونوا يحتاجون إلى النظر فيها لقرب العصر وممارسة النقلة وخبرتهم بهم فلما انقرض السلف وذهب ص ٤٥٥ الصدر الأول وانقلبت العلوم كلها صناعة كما قررناه من قبل احتاج الفقهاء والمجتهدون إلى تحصيل هذه القوانين والقواعد لاستفادة الأحكام من الأدلة فكتبوها فناً قائماً برأسه سموه أصول الفقه وكان أول من كتب فيه الشافعي رضى الله تعالى عنه أملى فيه رسالته المشهورة تكلم فيها فى الأوامر والنواهى والبيانى والخبر والنسخ وحكم العلة المنصوصة من القياس. ثم كتب فقهاء الحنفية فيه وحققوا تلك القواعد وأوسعوا القول فيها. وكتب المتكلمون أيضاً كذلك إلا أن كتابة الفقهاء فيها أمس بالفقه وأليق بالفروع لكثرة الأمثلة منها والشواهد وبناء المسائل على النكت الفقهية. والمتكلمون يجردون صور تلك المسائل على الفقه ويميلون إلى الاستدلال العقلى ما أمكن لأنه غالب فنونهم ومقتضى طريقتهم فكان لفقهاء الحنفية فيها اليد الطولى من الغوص على النكت الفقهية والتقاط هذه القوانين من مسائل الفقه ما أمكن وجاء أبو زيد الدبوسى من أئمتهم فكتب فى القياس بأوسع من جميعهم وتمم الأبحاث والشروط التى يحتاج إليها فيه وكملت صناعة أصول الفقه بكماله وتهذيب مسائله وتمهدت قواعده وعنى الناس بطريقة المتكلمين فيه وكأن من أحسن ما كتب فيه المتكلمون كتاب «البرهان» لإمام الحرمين. و«المستصفى» للغزالى وهما من الأشعرية وكتاب «العهد» لعبد الجبار وشرحه المعتمد لابى الحسين البصرى وهما من المعتزلة وكانت الأربعة قواعد هذا الفن وأركانه ثم لخص هذه الكتب الأربعة فحلان من المتكلمين المتأخرين وهما الإمام فخر الدين بن الخطيب فى كتاب «المحصول» وسيف الدين الآمدى فى كتاب «الأحكام» واختلفت طرائقهما فى الفن بين التحقيق والحجاج فابن الخطيب أميل إلى الاستكثار من الأدلة والاحتجاج والآمدى مولع بتحقيق المذاهب وتفريع المسائل وأما كتاب المحصول فاختصره تلميذ الإمام سراج الدين الأرموى فى كتاب التحصيل وتاج الدين الأرموى فى كتاب الحاصل واقتطف شهاب الدين القرافى منهما مقدمات وقواعد فى كتاب صغير سماه التنقيحات وكذلك فعل البيضاوى فى كتاب المنهاج وعنى المبتدئون بهذين الكتابين وشرحهما كثير من الناس وأما كتاب الأحكام للآمدى وهو أكثر تحقيقاً فى المسائل فلخصه أبو عمر بن الحاجب فى كتابه ص ٤٥٦ المعروف بالمختصر الكبير ثم اختصره فى كتاب آخر تداوله طلبة العلم وعنى أهل المشرق والمغرب به وبمطالعته وشرحه وحصلت زبدة طريقة المتكلمين فى هذا الفن فى هذه المختصرات. وأما طريقة